عن عموميهم الى زلتهم على انه لا يبعد انهم ما خلصوا في نيتهم الا عند نزول
قبول توبتهم و في عمدة النسفي ومن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الاصرار على
كبيرة اخرى ولا يعاقب بها اي على الكبيرة التي تاب عنها خلافا لابي هاشم من
المعتزلة ثم قال ومن تاب على الكبائر لا يستغني عن توبة الصغائر ويجوز
ان يعاقب بها عند اهل السنة والجماعة وعند الخوارج من عصى صغيرة او
كبيرة فهو كافر مخلد في النار اي اذا مات من غير توبة وعند المعتزلة تفصيل في
المسئلة فان كانت كبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر الا انه مخلد في النار
وان كانت صغيرة واجتنب الكبائر لا يجوز التعذيب عليها وان ارتكب الكبائر
لا يجوز العفو عنها ويرد عليهم بأجمعهم قوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء كما مر بيانه في الاثناء وقيد الا بيان الى انه سبحانه يعفو عن بعض ارباب
الذنوب الا انه لا ندري في حق كل واحد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا واذا
عفى به فانه لا يؤاخذ كما يدل عليه الاحاديث منها من قال لا اله الا الله دخل
الجنة وان زنى وان سرق وهو قول اكثر الصحابة والتابعين واهل السنة
والجماعة ثم العفو لا فرق بين الكبير وغيرها ومنه من الذنوب في جواز
العفو عما دون الكفر واستاعه فيه ما ذكر الشيخ ابو منصور الماتريدي ثم لكن
في التوحيد ان الكبير من ذهب يعتقد انه المذهب يغتفر للابن ويعتلي العقوبة
اي يخلد وسائر الكبائر لا يفعل للابن بل في بعض الاوقات عند غلبة الشهوات
فعلى ذلك عقوبتها اي في بعض الحالات ان لم يعف عنه ولم يتدارك بالشفاعات
وهذا في حق العصاة واما غيرهم فقد قال الطحاوي نرجو للمحسنين من
المؤمنين ان يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته انتهى واما استعمال الرجاء لكلام
احسانهم في الحال لا على تحقق الايقان في المال وكان العمل الصالح ليس موجبا
للجزاء بل الجزاء بفضل الله تعالى ورحمته كما قال عليه الصلاة والسلام لن يدخل
احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته وهذا لا ينافي ما قال تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فانه لما كان لا
يتفضل بدخول الجنة الا على من امن وعمل صالحا كانه يدخله بعمله الصالح

والحاصل

والحاصل ان الباء للسببية لا للمقابلة والمعاوضة ومن قيل ان ايمانه
وعمله الصالح من تحقق منه بفضل الله فلا مناقضة بين القول بانه يدخل
الجنة بفضل الله ورحمته وبين القول بانه يدخلها بعمله وطاعته وبعضهم
قرر الدرجات مقابلة للطاعات فالتفرقة اصل دخول درجات الجنة واصل
نفس الدخول فبالفضل المجرد حيث لا يجب عليه شيء والخلود بالنية كما ان
دخول الكفار بمجرد العدل والدركات بحسب اختلاف ما لهم من الحالات والخلود
باعتبار النيات ثم لما جاز عندنا عفو الكبيرة بدون التوبة ومع عدم الشفاعة
فمع وجود الشفاعة اولى وقد قال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي وهو يحتمل ان يكون قبل دخول النار وان يكون بعده وتفسير
المعتزلة ذلك الشفاعة في رفع الدرجة يأبى تخصيصه لاهل الكبائر وعندهم
لما امتنع العفو فلا فائدة في الشفاعة واستدلوا بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين مع ان دلالته في الكفار باجماع المفسرين على ان اصحابنا
استدلوا بهذه الاية على ثبوت الشفاعة للمؤمنين لانه ذكر ذلك في معرض
التعيير للكفار ولو كان الشفاعة لغير الكفار ايضا لم يكن لتخصيص الكفار
بالذكر في حال تعييرهم معنى ثم اعلم ان الحسنات يذهبن السيئات
كما قال الا انها مختصة بالصغائر ولا تبطل الحسنات بشؤم المعاصي الا بالكفر
لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وليس الفسق في معنى الكفر فلا
يلحق به في الاحباط خلافا للمعتزلة لا يقال ان قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره يفيد ان من عمل صالحا واتى بخير ثم مات كافرا يرى جزاء ذلك الخير وهو
باطل بالاجماع لانا نقول ان معناه يرى في الدنيا اليه في الاخرة ولا خير له كما
ان المؤمن يرى في الدنيا جزاء ما ارتكبه من السيئات بان يصيبه بعض البليات
ليرجع الاخرة برئ من الذنوب نقيا من العيوب وقال ابن عباس ليس مؤمن ولا
كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه
بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته قال شارح عقيدة
الطحاوي وهل يجب ان ابتلاء ما قبله من الشرك وغيره من الذنوب وان لم يتب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)